Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاذا هو أدركه كره ان يفارقه فنراه لذلك ينكره ويتكره على ارادته ان يدوم له ، الا اننا اذا رجعنا الى التحقيق كانت الكراهة والبغضاء لاحقة للشيب على الحقيقة ، فأما كونه مراداً وموجوداً فمتخيل فيه وليس بالحق والصدق بل الموجود الحياة والبقاء ، الا انه لما كانت العادة جارية بأن في زوال رؤية الانسان الشيب زواله عن الدنيا وخروجه منها وكان العيش فيها محبباً الى النفوس صارت محبته لما لا يبقى له حتى يبقى الشيب كأنها محبة للشيب .

والنوع الاول من المعاني لا يحدث فيها توسع ولا اختلاف بين المنشئين ، وانما يحدث ذلك في الثاني الذي يعتمد على التخييل ، قال وهو يتحدث عن قولهم : « خير الشعر أكذبه » : « ان الصنعة انما تمد باعها وتنشر شعاعها ويتسع ميدانها وتتفرع أفنانها حيث يعتمد الاتساع والتخييل ويدعى الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل وحيث يقصد التلطف والتأويل ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق في المدح والذم والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً الى ان يُبْدِعَ ويزيد ويبدي في اختراع الصور ويعيد ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ومدداً من المعاني متتابعاً ويكون كالمغترف من عدٍّ لا ينقطع والمستخرج من معدن لا ينتهي . وأما القبيل الاول[1] فهو فيه كالمقصور المذانى قيده والذي لا تتسع كيف شاء أُيدُهُ وأيده ثم هو في الاكثر يسرد على السامعين معاني مغروفة وصوراً مشهورة»[2] .

ودعاه هذا الكلام الى الخوض في التخييل والتعليل التخييلي الذي سماه المتأخرون حسن التعليل ، وتناسي التشبيه والاستعارة وادّعاء الحقيقة في المجاز ، ثم عاد الى الاخذ والسرقة والاستعداد والاستعانة وقال : « ان الشاعرين اذا اتفقا لم يَخْلُ ذلك من أن يكون في الغرض على الجملة والعموم أو في وجه الدلالة على ذلك الغرض »[3] . ومعنى كلامه أن الاتفاق بين الشاعرين على وجهين :

---

(١) يعني « خير الشعر أصدقه » .

(٢) أسرار البلاغة ص ٢٥٠ .

(٣) اسرار البلاغة ص ٣١٣ .